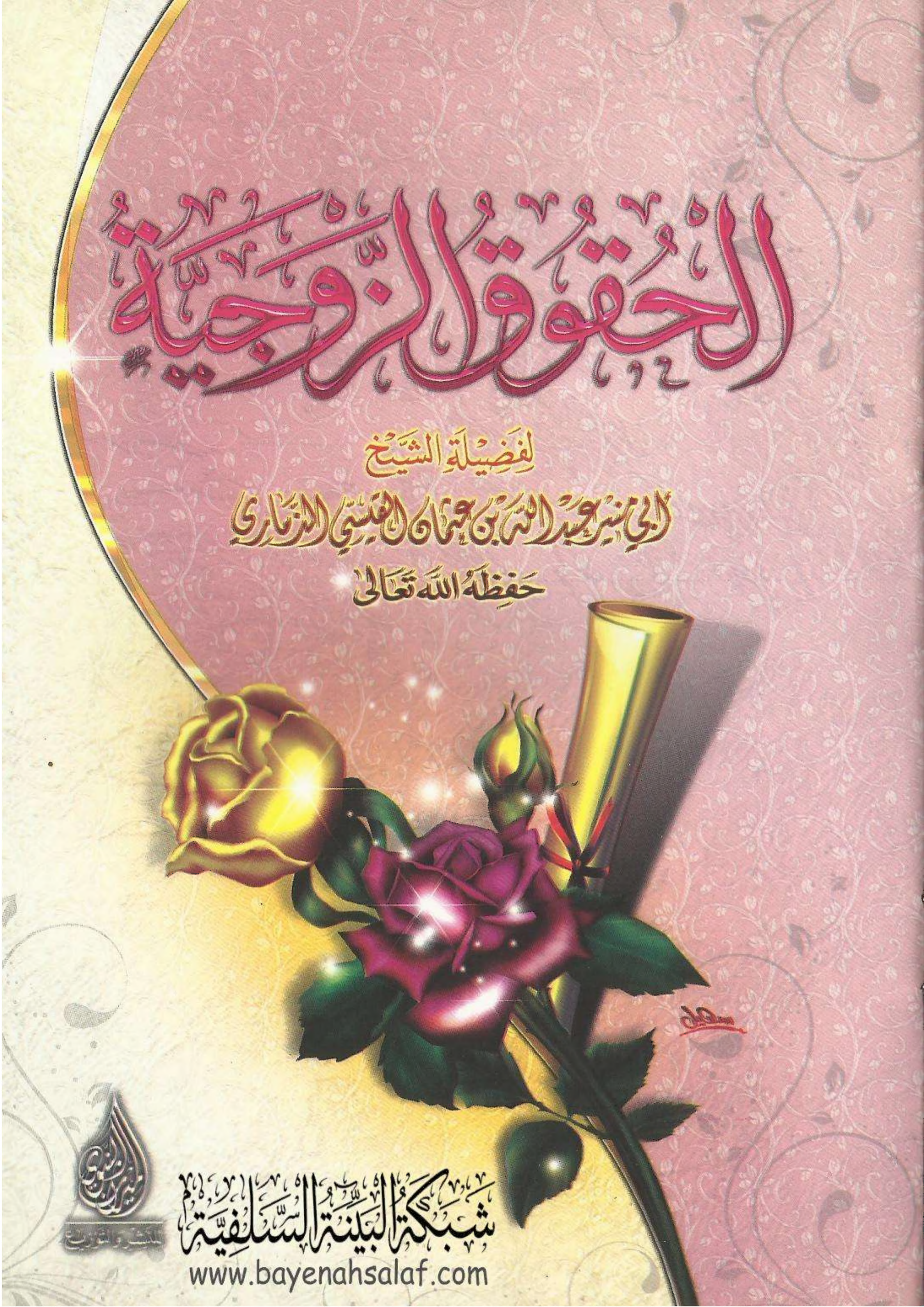

الحقوق الزوجية
لفضيلة الشيخ
أبي نصر عبد الله بن عثمان العنسي الذماري
حفظه الله تعالى
شبكة البينة السلفية
www.bayenahsalaf.com


الحقوق الزوجية

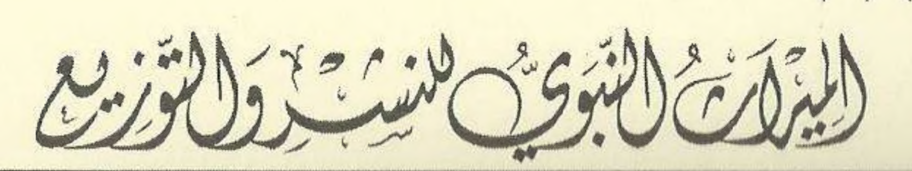
الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

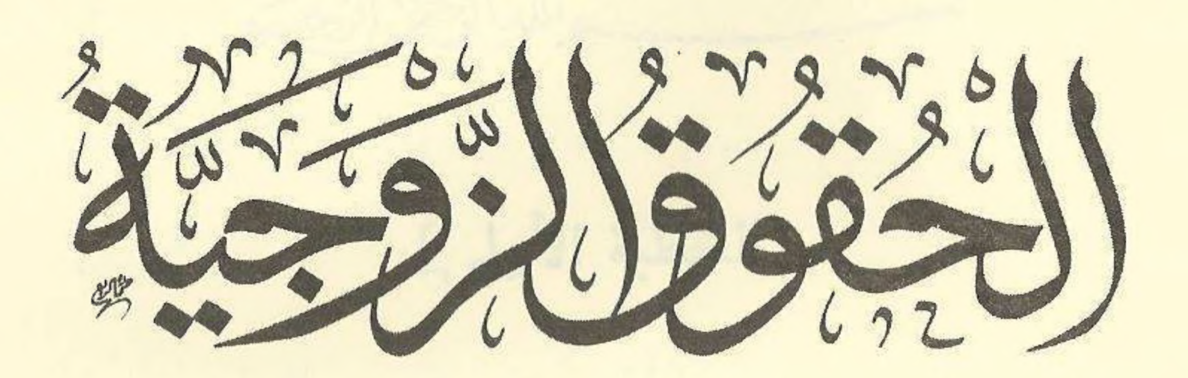
العلم ميراث النبي كذا أتى   في النص والعلماء هم وراثه
ما خلَّف المختار غير حديثه   فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 2828-2010

ردمك: 978-9947-944-25-4



برج الكيفان - الجزائر
الإدارة : جوال: 554250098 / 668885732 (00213) المبيعات : 561344448 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



لفضيلة الشيخ
أبي منير عبد الله بن عثمان القيسي الذماري
حفظه الله تعالى

الميراث النبوي للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّه تَعَالَى، وَخَيْر الهَدْيِ هَدْيُ مُحمد ﷺ، وَشَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَة بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ؛ أعاذنا اللَّه وإياكم من النار.

أيها المؤمنون!

الحمد اللَّه الذي شرع الذكر في هذا اليوم المبارك الذي يُعتبر خيرَ أيام الأسبوع؛ فقد قال فيه النبيُّ ﷺ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»(١).

هكذا يقول النبيُّ ﷺ، فالحمد اللَّه الذي شرع الذكر في هذا اليوم العظيم. مرَّ علينا في الجمعتين الماضيتين أن تحدثنا عن حقوق الزوج، وإن كنا لم نعط الأمر حقه، وما وفَّيناه حقه،

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٥٤).

ولكنها ذكرى ؛ من أجل أن يعمل المسلم بكتاب اللَّه وبسنة محمد ﷺ ، وفي هذا اليوم المبارك أحببنا أن نذكِّر بحقوق الزوجة المؤمنة الملتزمة ، وأن نذكِّر الأزواج وأن نذكِّر الرجال بما أوجب اللَّه ﷻ عليهم من حقوقٍ لأزواجهم .

ولذلك الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يقوموا بما أوجب اللَّه ﷻ عليهم من الحقوق ؛ من أجل أن تستقيم حياتهم ، ومن أجل أن يستقيم أمرهم ؛ فحقوق الأزواج أمر عظيم تستقيم به الحياة الأُسرية ، بل تستقيم به الحياة .

فإذا قام الأزواج بالحقوق التي أوجب اللَّه ﷻ عليهم ؛ استقامت حياتهم ، وسعدوا بإذن اللَّه رب العالمين ، ولقد أعطانا الإسلام التوجيهات الطيبة والتعليمات المباركة ، إذا قمنا بها نلنا السعادة في الدنيا والآخرة .

هكذا ؛ أيها الأخوة المؤمنون! ولذلك وفي إطار قول اللَّه ﷻ : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٣٤] هذه القَوَامة يجب أن يعرفها الرجل بداية ؛ حتى يقوم بما أوجب اللَّه ﷻ عليه ، فإن كثيرًا من

الرجال يفهم أن القَوَامة هي السيطرة، وهي الاضطهاد، وهي الضغوط، وهي الاستعمار، وهي الاستعباد! لا يا أخي! هذه القوامة -كما قال أهل العلم-: مسؤولية على مسؤولية، هي مسؤولية زيادةً على كاهل الرجل؛ فالرجل جعله اللَّه قوَّامًا على المرأة، لكن هذه القوامة بمثابة ماذا؟ بمثابة الإمارة من الأمير على الأمة، زيادة في المسؤولية، زيادة في التكاليف، وزيادة في الأعباء.

فالرجل يحمل من الأعباء ويحمل من التكاليف ما لا تحمله المرأة.

ولذلك جعل اللَّه ﷻ القوامة له، أي: حمَّله هذا التكليف، وأوجب عليه أن يقوم بهذا التكليف الشرعي، من أجل ماذا؟ لأن عنده القدرة لأن يقوم بهذا التكليف، وقوامة الرجل على المرأة كقوامة الأمير على المؤمنين، وكقوامة الخليفة على المؤمنين، وكإمارة المسؤول على المؤمنين، هذه القوامة ليقوم المسؤول بها عليه أن يقوِّم العاصي، وأن يعدِّل العاصي، وأن يُعين الصالح على صلاحه، وأن يُعين الملتزم على التزامه، هذه مسؤولية ألقيت على كواهل الرجال، فأنت -أخا الإيمان!- مسؤول أمام

رب العالمين أن تقوم بهذه القوامة التي وضعها الرحمن ﷻ على عاتقك كما يريد الله رب العالمين، والمرأة تعتبر أمانة في عنق الرجل، والنساء يعتبرن أمانة في أعناق الرجال، والرجل يجب عليه أن يقوم بهذه الأمانة كما أراد الله رب العالمين.

والنبيُّ ﷺ عندما خطب في حجة الوداع قال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ»(1).

أي هي عندك عانيةٌ، والعانية بمثابة الأسير، والأسير يجب أن يكرم، ويجب أن يقوَّم، ويجب أن يعلَّم، هكذا يا أخي! فهي عندك عانيةٌ لا زيادة، وليست مملوكة عندك حتى تنفذ فيها ما أردت، وتنفذ فيها ما طلبت شهوتك، لا؛ هي عندك عانية، أي: أسيرة، وأنت مسؤول عنها.

---

(1) أخرجه: الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» برقم (٩١٦٩)، من حديث عمرو بنِ الأحْوص الجشمي رضي الله عنه. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٩٥، برقم ١٩٣٠): «حسن لغيره». انظر: إرواء الغليل برقم (٢٠٣٠).

ولذلك ؛ سنذكر في هذه الجمعة المباركة نبذة يسيرة من هذه المسؤولية التي ألقيت على كاهل الرجل من أجل أن يقوم بها كما أراد اللَّه رب العالمين .

الأمر الأول : يجب على الرجل أن يعلِّم المرأة ما أوجب اللَّه ﷻ عليها ؛ فهو مسؤول أن يعلِّمها ؛ لأن الرجل هو الذي يقرأ الكتب ، ويقرأ القرآن ، ولأن الرجل هو الذي يحضر الخطب والمحاضرات والجمع ، ولأن الرجل هو الذي يستطيع أن يشتري الكتب الإسلامية ، وأن يشتري الأشرطة الإسلامية ، ويستطيع أن يذهب إلى العلماء ، وأن يرحل إليهم ، وأن يقف بين أيديهم ، وأن يتعلم شرع اللَّه رب العالمين ، فعِلم الرجل كثير ، أما عِلم المرأة فهو قليل .

ولذلك وجب على الرجل أن يقوم بتعليم زوجته ما أوجب اللَّه ﷻ بدايةً من توحيد اللَّه ﷻ ؛ أوَّل عِلم يجب عليك أن تعلِّم زوجتك أيُّها الأخ الكريم ! أن تعلِّمَها توحيد اللَّه رب العالمين ، خاصة في هذا الزمن الذي تلوثت فيه عقيدة الكثير من المسلمين ، بل ربما تلوثت فيه عقائد النساء أكثر من الرجال ؛ لأن المرأة لضعفها ربما لا تميز بين التوحيد والشرك ، ولا تميز بين الحق

والباطل، ولا تميز بين السنة والبدعة، ولذلك وجب عليك أيُّها الرجل! أن تقوِّم عقيدة زوجتك، أن تقوِّم عقيدتها على كتاب اللَّه وعلى سنة محمد ﷺ -كما قلت لكم- خاصة في هذا الزمن الذي أدركنا كثيرًا من الآباء وعندهم من الشركيات ما عندهم؛ عندهم من الشركيات ما تجعل صاحبها خالدًا في نار جهنم؛ فلقد أدركنا الكثير من الآباء وهم يذبحون للقبور، وأدركنا الكثير من الناس وهم يشدون الرحال إلى المقابر، وأدركنا الكثير من الناس وهم ينذرون للأموات، وينذرون لغير اللَّه رب العالمين، بل ولقد أدركنا الآباء يعلِّمون الأبناء إذا اقتلعت سنة أحدهم في صغره في سن السابعة أن ينتظر طلوع الشمس أو في وقت الشمس وأن يصعد سطح بيته ويقول: (يا عين عين الشمس أعطيك سنة حمار وأعطني سنة غزال)! حتى غُرست هذه العقيدة في نفوس الأطفال أن يعتقدوا أن الشمس هي التي تصنع هذه الأسنان وهي التي ترسلها للأطفال، ولذلك يسمي نفسه حمارًا دون أن يعلم عند أن يقول سنة حمار، عياذًا باللَّه من هذه التقاليد والعقائد الفاسدة، أدركنا الأجيال والسحر قد انتشر خاصة في هذا الزمن الشديد، انتشر السحر فيه وانتشرت العقائد الفاسدة.

وكذلك كثر الدجالون الذين يكتبون الحروز والعزائم، ويكتبون الطلاسم، ويكتبون أمور الشعوذة، يكتبونها للمسلمين، وأكثر من يذهب إلى هؤلاء من النساء، ولذلك يجب على الرجل - أمانة في عنقه- أن يقوِّم زوجته، وأن يغرس في قلبها العقيدة الصحيحة، وأن يغرس في سلوكها العقيدة الصحيحة السليمة، ولذلك نقول للمرأة المؤمنة الملتزمة إذا أردت بداية أن تعيشي سعيدة في الحياة؛ الواجب عليك أن تنتقي من الرجال الرجل الصالح الذي يمشي بك سبيل الرشاد، والذي تتعاونين أنت وإياه على طريق الخير والصلاح.

ولذلك يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾ [النور: ٣٢] الرحمن أوجب علينا أوجب على المرأة أن تختار الزوج الصالح الذي يظهر صلاحه في سلوكه، وأخلاقه، وعبادته، وعقيدته، ومعاملته، وفي جميع حياته، هكذا هو الواجب واجبٌ على المرأة أن لا تقبل إلا زوجًا صالحًا، وواجب على وليِّ أمرها أن لا يقبل إلا شابًّا صالحًا أو زوجًا صالحًا لابنته، ولذلك جاء في جامع الترمذي(١) من حديث

(١) أخرجه التِّرمذي برقم (١٠٨٤)، وكذا ابن ماجة في سننه برقم (١٩٦٧)، =

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ؛ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»، وفي لفظ «وفساد كبير»(١).

إذن؛ إذا أردنا أن نؤسس الأسرة من البداية، وأن نضمن حقوق الزوج، وأن نضمن حقوق الزوجة؛ يجب أن نقبل الزوج الصالح التقي الذي يقوم بحقوق المرأة.

= والطبراني في الأوسط (٤٤٦) و(٧٠٧٤). وروي بهذا اللفظ من حديث أبي حاتم المزني رضي الله عنه - واختلف في صحبته-. أخرجه به البخاري في الكنى (٢٦، برقم ٢٠٦) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٢٠، برقم ١١٢٢) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٨٢).

(١) من رواية أبي حاتم المزني رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي حاتم في المراسيل (ص٢٥٠، برقم ٩٣٢)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٨٢).
ورواه الترمذي في الجامع برقم (١٠٨٥). فقال: «تكن فتنة وفساد».
قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٣٧٠، برقم ١٣٨٧): «أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة، ونقل عن البخاري أنه لم يعدَّه محفوظًا. وقال أبو داود: إنه خطأ، ورواه الترمذي أيضًا من حديث أبي حاتم المزني وحسنه، ورواه أبو داود في المراسيل، وأعلَّه ابن القطان بإرساله وضعف رواته». والحديث حسنه الألباني في الإرواء برقم (١٨٦٨).

ولذلك لما سئل الحسن رضي الله عنه: قال له رجل: ما ترى من أزوِّج ابنتي؟ فقال له: «**زوِّجها رجلًا تقيًّا، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها**»(١).

ولذلك؛ إن الكثير من الأسر تعصف في أوساطها رياح المشاكل والفتن، والكثير من الأسر يوجد في أوساطها القلاقل والمشاكل، والانشقاق والتصدع؛ بسبب البناء الذي لم يقم على أساس ثابت، ولم يقم على أساس قويٍّ، لماذا؟ لأن الكثير من الناس أصبح لا يميز بين الرجل الصالح والطالح، بل إن قاعدة التمييز عند الكثير من المسلمين في هذا الزمن هي قاعدة النسب، أو قاعدة المال، لا زيادة! هكذا! أما الصلاح فقد جعلوه من المتأخرات والاستثنائيات؛ التي لا ينظر إليها إلا أحيانًا أو نادرًا، هكذا يا إخوة! ولذلك لابد أن نؤسس الأسرة على زوجين تقيَّين صالحين، يعرف كل واحد منهما حقوق الآخر، هذا هو المطلوب. فالرجل مسؤول أن يعلِّم زوجته توحيد اللَّه رب العالمين، وأن يعلِّمها العقيدة: كيف تعتقد في اللَّه رب

(١) رواه ابن أبي الدنيا في العيال برقم (١٢٥).

العالمين، وكيف تعتقد في دين اللَّه، وكيف تعتقد في الرسل، وكيف تعتقد العقيدة الصحيحة السليمة التي تأخذ بيدها إلى طريق النجاة؛ والتوحيد هو أساس الدين، وأساس الإيمان، وأساس الخير.

ولذلك يجب أن تتأسس المرأة على أساس ثابت من توحيد اللَّه عز وجل، لتعلم أنه لا يضر إلا اللَّه، ولا ينفع إلا اللَّه، ولا يقي إلا اللَّه، ولا يمنع إلا اللَّه، ولا يعاقب إلا اللَّه؛ أي: لا يستطيع أن يملك العقوبة بالنار إلا اللَّه سبحانه وتعالى، فإذا كان لا يضر إلا اللَّه، ولا ينفع إلا اللَّه، ولا يحيي إلا اللَّه، ولا يميت إلا اللَّه؛ فلا يجوز أن نصرف شيئًا من العبادات والطاعات إلا للَّه رب العالمين.

الأمر الثاني: -من حقوق الزوجة على الزوج-: أن يعلِّمها الصلاة؛ والصلاة هي رديفة التوحيد، وهي الركن الثاني بعد توحيد اللَّه عز وجل؛ ولذلك يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] مُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها، أنت مطالب أن تأمرها بالصلاة، وأن تأمرها بالمحافظة على الصلاة، فلماذا جعلت القوامة في يدك؟! أنت مسؤول عنها أمام

رب العالمين، وسيسألك الرحمن عن زوجتك؛ هي أمانة في عنقك.

الكثير من الأزواج لا يهمُّه إلا هل أصلحت الطعام؟ هل أصلحت العمل الفلاني؟ هل أتقنت العمل الفلاني؟ هل فعلت كذا وكذا؟ يهمه أمر بطنه! يهمه أمر دنياه! يهمه معيشته! لا يهمه هل صليت العصر؟ هل صليت المغرب؟ هل صليت العشاء؟ هل صليت الفجر في وقتها؟ يا أمة الله! هل صليت الظهر؟ الكثير من الأزواج لا يبالون في أمر الدين.

لا يا أخي! أنت مسؤول أمام رب العالمين، وسيسألك ربك! ولذلك يقول النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ**»(١).

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٧٤، برقم ٩١٧٤)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٣٤٤، برقم ٤٤٩٢)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣١٢)، وأبو عوانة في مستخرجه على مسلم (٤/ ٣٨٤، برقم ٧٠٣٦)، والطبراني في الأوسط (٢/ ١٩٧، برقم ١٧٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٣٥)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٧/ ٥٥، برقم ٢٤٦٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

=

وجاء في الصحيحين(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ» انظر كيف قرن النبيُّ ﷺ مسؤولية الزوج بمسؤولية الأمير في وسط بيته: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»!

فأنت مسؤول عن زوجتك؛ مسؤول عنها: هل علَّمتها دين اللَّه؟

ولا يكفي يا أخي أن تعلِّمها الصلاة بأن تأمرها بالصلاة، بل

= ورواه النسائي في الكبرى برقم (٩١٧٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٤٩٣)، وأبو عوانة (٤/ ٣٨٤) عن الحسن مرسلاً. ورجحه البخاري؛ نقله عنه الترمذي في جامعه (٥/ ٢٩٦- تحفة الأحوذي)، والدارقطني في العلل (١٢/ ١٤٦، برقم ٢٥٤٦)، ونقله عنه الضياء في المختارة (٧/ ٥٥). وأورد المنذري المرسل والمسند من صحيح ابن حبان في الترغيب والترغيب (٣/ ٤٤، ٣٠١٥ و٣٠١٦)، وكرر المسند في (٣/ ١١١، برقم ٣٢٨١)، ولم يتكلم عليه بشيء، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١١٣) وقال: «بسند صحيح». وصححه مرفوعًا الألباني في الصحيحة برقم (١٦٣٦).

(١) رواه البخاري برقم (٨٩٣) و(٥١٨٨) و(٧١٣٨) وغيرها، ومسلم برقم (١٨٢٩).

الواجب أن تعلِّمها أركان الصلاة، وأن تعلِّمها واجبات الصلاة، وأن تعلِّمها مستحبات الصلاة، وأن تعلِّمها حدود أوقات الصلاة، وأن تعلِّمها الخشوع في الصلاة، وأن تعلِّمها كيف تسجد وتركع، أن تعلمها علمًا، أن تعلمها تعليمًا علميًّا بالنصوص، وأن تعلمها عمليًّا في وسط البيت لتصلي معها يا أخي؛ لتقتدي بك، لتكن إمامًا لها أنت في وسط البيت وهي تصلي خلفك، فتصلي لها نافلة لترى صلاتك حتى تصلي مثل صلاتك، وكذلك تعلِّمها الأحكام الشرعية في أمر الصلاة كما أنت تحب أن تتعلم.

لكن المصيبة أن الكثير من الأزواج لا يعرفون أحكام الصلاة، ولا يتعلمون أحكام الصلاة، وفاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يستطيع هذا المسلم أن يقوِّم أسرة؟ وكيف يستطيع أن يقوم بما أوجب اللَّه وهو لا يعرف أحكام الشريعة؟ سبحان اللَّه! هذا هو الواجب على الرجال أن يعلموا النساء وأن يعرِّفوهن.

كذلك يعلِّمها الرجل الصلاة بواسطة الشريط الإسلامي، وبواسطة الكتيب إن كانت تقرأ، وإلا قرأ عليها هو، وكذلك أن يعلِّمها بواسطة الفتاوى الشرعية لأهل العلم، هذا هو الواجب

على الرجل، أن يعلِّم زوجته حتى الصلاة النافلة، أنت مطالب أن تأمرها بها؛ ألا سمعتَ قول الرسول ﷺ كما جاء في مسند الإمام أحمد وغيره[١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٢] أن النبيَّ ﷺ قال: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠)، وأبو داود برقم (١٣٠٨)، والنسائي برقم (١٦١٠)، وابن ماجه برقم (١٣٣٦)، والبزار في مسنده برقم (٨٩٢٨)، وابن خزيمة (٢/ ١٨٣، برقم ١١٤٨)، وابن حبان (٦/ ٣٠٦، برقم ٢٥٦٧)، والحاكم (١/ ٤٥٣، برقم ١١٦٤) والبيهقي في الكبرى (٢/ ٥٠١، برقم ٤٤١٩).
قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال الألباني: «إسناده حسن». انظر: صحيح أبي داود (٥/ ٥١، برقم ١١٨١).

(٢) وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا-، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ». أخرجه أبو داود رقم (١٤٥١)، والنسائي في الكبرى (١/ ٤١٣، رقم ١٣١٠)، وابن ماجه برقم (١٣٣٥)، وأبو يعلى برقم (١١١٢)، والبزار في مسنده برقم (٨٢٨١)، وابن حبان (٦/ ٣٠٧-٣٠٨، برقم ٢٥٦٨ و٢٥٦٩)، والحاكم (١/ ٤٦١ برقم ١١٨٩)، و(٢/ ٤٥٢، برقم ٣٥٦١) والبيهقي في الكبرى (٢/ ٥٠١، برقم ٤٤٢٠).
قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي.
وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط مسلم». انظر: صحيح أبي داود (٥/ ٥٢-٥٣، برقم ١١٨٢).

أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ».

انظر! كيف أرشدك النبيُّ ﷺ إلى ماذا؟ أن تقوم لصلاة الليل فتصلي، ثم توقظ زوجتك لصلاة الليل، فإن أبت نضحت وجهها بالماء.

فإذا كان الإسلام قد أذن لك أن تنضح وجهها بالماء عند صلاة النافلة، فكيف بصلاة الفريضة؟ فالواجب أن تقوِّم زوجتك على الصلاة من أول وهلة.

ولذلك سَنَّ الإسلام للزوجين ولأول مرة يلتقيان عند الدخول وليلة الزفاف سَنَّ الإسلام أن يصليًا ركعتين؛ شكرًا للَّه ﷻ، لماذا؟ ليستفتحا حياتهما بالصلاة للَّه رب العالمين، من أجل أن تتأسس الأسرة على صلاح وعلى تُقى من بدايتها، فواجب عليك أيُّها الأخ الكريم! أن تأمر زوجتك بالصلاة، وأن تعلمها أحكام الصلاة، وكذلك أن تأذن لها إلى بيوت اللَّه لتصلي بصلاة الإمام؛ حتى تتقن الصلاة، وحتى تصلي كما يصلي إمام المسجد؛ فقد قال النبيُّ ﷺ كما جاء في الصحيحين[1] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

(١) صحيح البخاري برقم (٩٠٠)، وصحيح مسلم برقم (٤٤٢).

«لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه»، ولقد كان النساء على عصر النبيِّ ﷺ يُصلِّين في مسجد رسول اللَّه ﷺ، وإن كانت صلاتهن في بيوتهن أفضل، ولكن ربما لا تحسن المرأة تصلي حتى تصلي في المسجد بصلاة الإمام، فتعرف كيف تصلي، كيف تركع، وماذا تقول في الركوع والسجود، هذا هو المطلوب أيُّها المسلمون!

ومن حقوق النساء التي جعلها اللَّه ﷻ على كواهل الرجال أن يجنبوهن المحرمات، وأن يجنبوهن جميع المعاصي، بدايةً أن تعلِّمها ما أوجب اللَّه ﷻ عليها من الصيام، وأن تعلمها الصيام، وكيف تصوم، وكيف يصوم لسانها عن الغيبة والنميمة، وكيف تصوم جوارحها، هذا هو المطلوب أن تعلمها من البداية، والواجب إذا أردت أن تعلِّمها أن تكون أسوة لها أنت في بيتك، لكن أن تعلمها وأن تأمرها ثم يخالف عملك قولك؛ هذا من الخطأ أن تأمر زوجتك وأنت لم تأتمر؛ هذا يتحقق فيك قول ربنا في كتابه الكريم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ٤٤]، ويتحقق فيك قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

فإذا رأت المرأة من زوجها محافظةً على الصلاة؛ فإنها تتأسى به؛ ولذلك كانت عائشة رضي الله عنها تخبر عن رسول الله ﷺ كيف كان موقفه عند دخول وقت الصلاة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ -، فإذا جاء وقت الصلاة خرج إلى الصلاة[١]؛ أي: كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، لماذا؟ أجاب داعي الله؛ هذا الحق ليس للمخلوق فيه أمر؛ فهو حق لله رب العالمين، هكذا تكون أسوة أنت في وسط بيتك؛ تحافظ على الصلاة في وقتها، وتحافظ على ما أوجب الله عز وجل؛ فإن المرأة تتأسى بالرجل يوم أن ترى أعماله صحيحة، وأن ترى أعماله موافقة لكتاب الله ولسنة محمد ﷺ.

ويجب على المسلم أن يعلم أن الدنيا بما فيها متاع، الدنيا متاع وزائلة ومنتهية، وخير متاعها المرأة الصالحة المؤمنة التقية، فإذا رزقك الله عز وجل امرأة تقية صالحة مؤمنة متمسكة؛ يجب عليك أن تراعيها، ويجب عليك أن تتخلَّق معها الأخلاق الحسنة، وأن تعلِّمها التعاليم الإسلامية الطيبة، وأن تسلك بها طريق النجاة.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٧٦).

ولذلك روى الإمام مسلم في صحيحه[١] من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»**، خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، فإذا رزقك اللَّه امرأة صالحة يجب أن تحمد اللَّه سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا، وأن تحافظ على هذه النعمة التي أنعم اللَّه عز وجل عليك بها، ولذلك الكثير من الأزواج لا يهتم بتربية زوجته التربية الإسلامية على طريق التربية الصالحة، بل ربما تزوجت المرأة زوجًا وكانت تصلي في بيتها، وكانت ملتزمة في بيتها، فإذا وصلت إلى الزوج استعطفها ومال بها إلى الشهوات، وعكف معها على آلات اللَّهو والطرب من المحرمات، فأفسدها، ربما أفسدها، وربما أصبحت لا تصلي!

أسأل اللَّه أن يصلح الأمة، وأن يصلح الفرد والمجتمع، وأن يصلح الأُسَر؛ إنه على ذلك قادر.

* * *

(١) برقم (١٤٦٧).

[الخطبة الثانية]

الحمد للَّه رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمامُ المتقين، اللَّهم! صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، اللَّهم! بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

أيها الأخوة المؤمنون!

ومن حقوق الزوجة على الرجل: أن يجنبها المعاصي والفساد، وما أكثر الفساد الذي طفحت به الساحة في هذا الزمن! فربما كان الرجل سببًا لفساد زوجته، وربما تمردت عليه زوجته، وهو السبب؛ لأنه أوجد في بيته وسائل الفساد، فربما مُلئ بيته بأشرطة الأغاني والمجون، وربما جاء بأشرطة الفيديو ونشر الفساد في وسط الأسرة، وكم تشكوا الأسر من هذا الفساد الذي ظهر في المجتمع! وكم يعاني جسد العالم الإسلامي مما نزل بساحتهم من قبل أعداء الدين! وكم يعاني الأزواج من تمرد

الزوجات! وكم تعاني الزوجات من فساد الأزواج! فربما تنتظر زوجة زوجها إلى أنصاف الليالي لا يأتيها إلا في آخر الليل، لأنه وبسبب مشاهدته للتلفزيون وللفيديو والدشوش، وربما تنكرت نفسه لزوجته، وأراد أن يتمتع بغيرها، وأراد أن يزني، وأراد أن يقع في الفاحشة، فتصبح المرأة في البيت كأنها بلا زوج تنتظر زوجها لتنال نصيبها منه، لكن لا يأتيها إلا في مؤخرة الليالي، وربما نظر إليها بطرفي عينه لا يريد أن يملأ عينيه منها، لماذا؟ لأن نفسه قد شبعت منها، لأن نفسه قد مالت إلى الشرور بسبب هذه الآلات التي في أوساط البيوت، وربما أيضًا تجرأت المرأة -والزوج هو السبب- وأوقعت نفسها في جريمة من الجرائم.

وبهذه المناسبة: أذكر ما قال لي واحد ثقة في هذا اليوم المبارك أن عمال مشروع المياه والمجاري بينما هم يفتشون في أعمالهم وإذا المجاري تطفح بطفل ملفوف، سبحان اللَّه! جريمة الزنا، ثم بعدها قتل نفس، لقد كانت المرأة إذا وقعت في هذه المصيبة والجريمة ترفق بطفلها الذي يخرج منها، فتحاول أن تضعه على طريق رجل صالح تقي، بل ربما وضعت معه مبلغًا من المال رفقًا بهذا الطفل، لكن بلغت الجرأة من هؤلاء المجرمين

أن تفعل الجريمة، فإذا وضعت حملها -وهذه تعتبر فلتة، وإلا أسباب قطع الحمل كثيرة، وإنما ربما وقعت عليها فلتة من الفلتات، وربما تفعل أي امرأة من هذه المعاصي بسبب أن هناك أسبابًا تمنع الحمل، فربما كانت فلتة، فإذا حصلت هذه الفلتة، وفاتت على الموانع من الحمل، وفاتت على الإجهاض، ربما حاولوا أن يجهضوا حملها، فعجزوا أمام ذلك، فعند ذلك بعد هذه الجرائم تضعه في المجاري وفي فتاشة المجاري، ليموت موتًا بطيئًا، أين الرحمة؟ أين الخوف من اللّه رب العالمين؟ لماذا أصيبت الأمة بهذه الأمراض الخطيرة؟ من أين دخلت علينا هذه الأمراض؟ من أين دخل علينا هذا الفساد؟ إن الرجل وحده هو المسؤول؛ لأنه هو الذي يملك هو الذي يملك قيادة الأمور، فالرجل هو الرئيس، والرجل هو الوزير، والرجل هو القائد، والرجل هو المدير، والرجل هو المعلم، والرجل هو مالك المال، والرجل هو المتصرف في الحياة، ولذلك أي فساد يتسرب إلى أوساط الأمة؛ فالرجل هو السبب في هذا.

ولذلك أيُّها المسلمون! إن من واجب الرجال مع النساء أن يطهِّروا البيوت من آلات الفساد، أن يطهروها، وإلا فلا تلومنَّ

إلا نفسك، لا تلومنَّ إلا نفسك؛ إذا رأيت أبنائك متمردين، وإذا حصل خلل في وسط بيتك فلا تلومن إلا نفسك؛ لأنك أنت الذي قُدت لهذا الشر، وأنت الذي جئت لهم بهذه الشرور التي قذفتها زبالات أوروبا وأمريكا وأصبحت في أوساطنا وفي بيوتنا، وربما رفع الأريل ورفع الدش على مكبر المسجد، ربما رفع على هذا دون حياءٍ من اللَّه، والنبيُّ ﷺ يقول: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلا الْمُجَاهِرِينَ**»(١) أي كل أمتي يرجى لهم التوبة، إلا من جاهر بالمعصية، ومن أظهر المعصية عيانًا، فهذا لا يرجى له أن يتوب، ولا يرجى له أن يوفَّق بين يدي اللَّه رب العالمين.

فمن حقوق الزوجة: أن تطهر بيتك من آلات الفساد، ولا تبقي آلة، حتى أن النبيَّ ﷺ كان إذا دخل بيته يسأل من الذي دخل؟ فقد دخل يومًا من الأيام على عائشة فسمع امرأة تتكلم فقال: «مَنْ هَذِهِ»؟ لماذا يسأل؟ يسأل حتى لا تدخل امرأة سوء، ولا تدخل امرأة فاجرة عند النساء الصالحات.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٦٩)، ومسلم برقم (٢٩٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«من هذه»؟ فقالت عائشة: فُلاَنَةُ. تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا.

فقال: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»(١)، ودخل النبيُّ ﷺ يومًا على عائشة وعندها رجل يتكلم، فقال: «مَنْ هَذَا»؟ قالت: هذا أخي من الرضاعة، فقال النبيُّ ﷺ: «أُنْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ؛ فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ»(٢).

هكذا يسأل الرجل عن أسرته، ومن الذي يدخل البيت، ومن الذي يدخل من الرجال والنساء، لماذا؟ من أجل الحماية؛ أنت مفروض عليك أن تحمي أسرتك كما تحمي جسدك من الأمراض، بل وأعظم وأشد؛ فإن من السهل أن يمرض جسدك، وليس من السهل أن تمرض أسرتك، فأنت مسؤول أمام رب العالمين أن تقوم بحماية هذه الأسرة من جميع الشرور ومن جميع البلايا، فضلًا عن أن تأتي بهذه الآلات إلى وسط الأسرة، هذا هو المطلوب، وإلا ماذا نصنع بقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]؟ يقول أمير المؤمنين

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣)، ومسلم برقم (٧٨٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٤٧)، ومسلم برقم (١٤٥٥).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «جنبوا أنفسكم وأولادكم من النار»[١] .

جنبوهم من النار، فالنار تحرق يا أخي! جنب نفسك، وجنب أهلك، وجنب أولادك من جهنم، ولن تستطيع أن تتجنب النار إلا إذا جنبت زوجتك وجنبت أولادك من النار؛ فقد جاء في الصحيحين[٢] من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ؛ إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»[٣] .

ولاك الله رعية لم تحطهم بنصحك لن تجد رائحة الجنة،

(١) روى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن عليٍّ بن أبي طالب في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ قال: علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدِّبوهم. الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٢٢٥).
قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٥٩): رواته ثقات.
وأخرج الطبري وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينْجيكم الله من النار. الدر المنثور (٨/ ٢٢٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٧١٥١)، ومسلم برقم (١٤٢).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٧١٥١) واللفظ له، ومسلم برقم (١٤٢).

أي: لم تشم رائحة الجنة، فكيف تدخل الجنة!

فالذي لا يشم رائحة الجنة جدير به أنه لا يدخل الجنة، إلا بعد وقيد شديد إذا مات موحّدًا، هكذا يا أخي! وإن صليت وصمت وأنت لا تجنب أهلك، ولا تجنب زوجتك، ولا تجنب أولادك خطر النار، وإن صليت وصمت؛ لم تجد رائحة الجنة. فالزوجة من رعاياك، هكذا يجب أن نقوم بتعليم الزوجات، وأن نقوم بطهارة البيوت من آلات الفساد.

وأنا يا إخوة الإيمان! والله إني لأكفُّ أحيانًا عن الكلام في أمور تحدث في الساحة؛ لماذا؟ من أجل أنني أعلم أنه ليس هناك رادع للجريمة، ولذلك أكفُّ عن الكلام في ذكر الجرائم، وإنما أذكر أحيانًا من باب الاستشهاد فقط، ومن باب التحذير، وإلا فلا يعلم بما يحدث من الفساد إلا الله، والكثير من المسؤولين يعلمون ما يحدث أو بعض ما يحدث في وسط الأسر.

أيُّها المسلمون! إنها لحقوق، وإنها لمسؤولية في كواهلنا جميعًا، يجب أن نقوم بحقها، فما ذكرت لكم في هذه الدقائق المعدودات إلا قطرة من مطرة من حقوق الزوجات، وسأذكر

بإذن اللَّه ﷻ -إن أحيانا ربُّنا- بعض الحقوق في المستقبل، والحقوق كثيرة الملقاة على كواهل الرجال.

أسأل اللَّه بعزته وجلاله أن يجعلنا قائمين بما أوجب اللَّه علينا.

وأن يجعل المسؤولين قائمين بما أوجب اللَّه عليهم أمام أنفسهم، وأمام رب العالمين، وأمام أمتهم.

أسأل اللَّه أن يهدي المسؤولين لقمع الفساد، وأن يهدي المسؤولين لقمع المفسدين، وأن يهدي المسؤولين للعمل بكتاب اللَّه وبسنة رسوله ﷺ، وأن يقبل بقلوبهم إلى طريق الحق والصراط المستقيم؛ فإن صلاح المسؤولين يعتبر صلاحًا للأمة بأسرها.

اللَّهم! إني أسألك وأنت تعلم ماذا في قلبي؛

اللَّهم! أني أسألك أن تصلح الراعي والرعية يا أرحم الراحمين!

اللَّهم! أصلح من وليته علينا.

اللَّهم! أصلحهم جميعًا صغارَهم وكبارَهم قريبَهم وبعيدَهم.

اللَّهم! أصلح ولاة أمور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، واهدهم إلى طريق الحق والصراط المستقيم، وطهِّر بهم الفساد، واقمع بهم أهل العناد يا رب العالمين!

اللَّهم! أصلح الأسر المسلمة، أصلحها رجالًا ونساءً وأطفالًا وصغارًا وكبارًا، اللَّهم! أصلحهم صلاحًا لا فساد فيه.

اللَّهم! إنا نسألك أن تجمع الأمة على دينك، وأن تجمعها على كتابك وعلى سنة رسولك.

وسلام على المرسلين، والحمد للَّه رب العالمين.

* * *



صدر للمؤلف

- التذكرة بثمار الطاعات وحرمة المعاصي
- تخاصم أهل النار
- موت الصالحين
- أفشوا السلام بينكم
- خروج روح الكافر
- الموت هادم اللذات
- اليوم الموعود
- بعض أسباب دخول النار
- الموت
- تحذير الإنس والجان من عذاب النيران
- كل نفس ذائقة الموت
- وجاءت سكرة الموت بالحق

